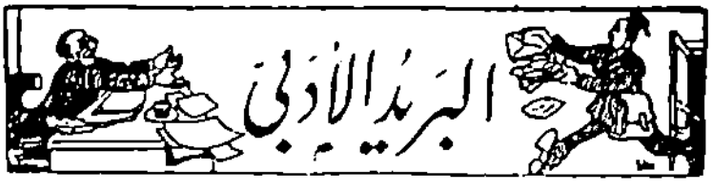

في أنشودة فلسطين :

الشاعر الصديق الأستاذ علي محمود طه ، أصبح في الرعيل الأول من شعراء الشرق العربي ، لا من شعراء مصر فحسب ؛ وأنشودته هذه أنشودة فلسطين الحبيب ، هم كل عربي منذ اليوم ؛ فكل ما يتصل بها مهوى الأفئدة ، ومثار العيون .

وموقف كهذا الموقف يتبوءه شاعرنا المجيد ، كان جديراً أن يتقاضاه حظاً من دقته وعنايته بأنشودته في أسلوبها ومعانيها أوفى مما ظفرت به منهما .

ولعل أظهر ما أخطأته الدقة في هذه الأنشودة :

١ — وصفه « يسوع » بالشهيد ؛ ويسوع في نظر المسلمين الذين منهم الشاعر ليس شهيداً .

٢ — إجابة الصدى في قوله : « يجيبون صوتاً لنا أو صدى » فالمعروف أن الصدى يجيب لا يجاب .

٣ — قراءة « استشهدا » بالبناء للفاعل ؛ والذي في معاجم اللغة : « واستشهد » قتل شهيداً ، بالبناء للمفعول لا غير . ولولا أن الشاعر العظيم ألقاها في المذياع — مجوداً محتفلا — بالبناء للفاعل ، لنسبت الخطأ إلى غيره .

٤ — هذه « الأخت » التي أعد لها الذابحون المدى في القدس ، ما هي ؟ أهي فلسطين ؟ ولكن فلسطين ليست في القدس ، بل القدس في فلسطين ؛ أم هي أخت على الحقيقة ؟ ولكن أخواتنا هناك — مع الأسف القاتل — لا تعد المدى لذبحهن ، وإنما تذبح أعراضهن بأسلحة الخسة والنذالة والوحشية

٥ — ولا أكتم الصديق الكريم أن أحمد ويسوع صلوات الله وسلامه عليهما ، أجل وأكرم على الله ، وعلى الناس ، من أن يقودا جيشين لمحاربة أخس خليط عرفه الوجود منذ كان الوجود ؛ ولو ذكر الشاعر « السلاح الأحمر » سلاح العقارب والحشرات ، لأصاب مشاكلة الصواب .

***

أما بعد ، فإنما أعزاني بهذه النقدات الخفيفة ، حرصي على المجد الأدبي لشاعرنا الكريم المهندس .

وله مني تحيات مزاجها الإخلاص والإكبار .

مدرس أدب
في الأزهر الشريف

١ — نصوص تاريخية في الرد على نقيب :

رداً على ما جاء في ص ٧٦٩ من عدد « الرسالة » ٧٨٣ نورد ما يأتي :

قال الأستاذ محمد بك فتحي في تاريخ الجراكسة (ج ١ ص ١٢) نقلاً عن المؤرخ الفرنسي (سن مارتن) : أن الكرج والجركس واللزكي والججن فروع أصل واحد ، وهم متحدد الأصل ، وهم أقدم سكنة القوقاس . وقال أيضاً (ج ١ ص ٢٢) : دلت التدقيقات العلمية والتاريخية على أن الجركس والكرج ينتميان إلى جد مشترك . وقال كذلك (ج ١ ص ٣٨) : قد ثبتت إقامة الججن منذ القرن الخامس عشر قبل الميلاد حيث يقيمون الآن ، وكذا اللزكي . وقال أيضاً في (ج ١ ص ٦) : أن لفظ الجركسي عنوان عام يشمل القبائل الأصلية القوقاسية فيكون « الجركس » يؤدي مؤدى « القوقاسي » . وفي (عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان) للبدر العيني المؤرخ الكبير في (ج ١ ص ١٧٠) المحفوظ في دار الكتب المصرية (رقم ٧١ م) : ومن الترك الجركس ، وأصلهم أربع قبائل وهم (تركس) ويقال (سركس) و (أركس) و (الآص) و (كسا) ويتفرع منهم بطون كثيرة . ثم سرد أسماء تلك البطون ، وتلك القبائل الأربع في جوانب جبل القوقاس الأربعة ، ففي الجنوب الشرقي (أركس) ، وفي الشمال الشرقي (تركس) ، وفي الجنوب الغربي (آص) — وبهم سمي الجبل « قوقاس » أي « جبل آص » ، وفي الشمال الغربي (كسا) وهم الذين يسميهم الروس اليوم (سركسيان) كما يسمون قبائل أركس اليوم (داغستان) ، واتبع البدر العيني المصطلح القديم وهو أطلاق (الجركس) على القبائل الأربع التي في جوانب جبل القوقاس . و (جركس) أصلها (جهاركس) ومعناها (الرجال الأربعة) في لغة الفرس . وتخصيص إطلاقه على قبائل (كسا) هو اصطلاح ورسمي حديث .

وحين قال ابن خلدون : (والجركس غالب عليهم) أراد غلبة إطلاق اسم (الجركس) عليهم . ونود أن نرى الأستاذ البرهان يتحدث ببرهان من الأسانيد التاريخية ، فالتاريخ لا يكون طوع بنان أحد .

٢ — نعيب شهابين :

في ص ٥٣٩ من عدد «الرسالة» ٧٧٥ أن الشهاب بن صالح مات عام ٨٧٣ هـ . والصواب ٨٦٣ على ما في تاريخ (الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي ج ٢ ص ١١٥) و(شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد ج ٧ ص ٣٠٢) . وجاء في الصفحة نفسها أن الشهاب بن أبي السعود توفي في مكة والصواب أن وفاته كانت في طيبة على ما في (شذرات الذهب ج ٧ ص ٣١٠) وعلى ما في تاريخ (الضوء اللامع ج ١ ص٢٣٣) حيث قال : ثم رجع إلى المدينة أيضاً فأقام بها حتى مات ... ودفن بالبقيع بين السيد إبراهيم والإمام مالك رضوان الله عليهم .

٣ — الحاوي في دار الكتب :

جاء في ص ٦٤٥ من عدد الرسالة ٧٧٩ في ترجمة أبي الحسن الماوردي : ومن كتبه الضائعة الحاوي في الفقه . والحق أن « الحاوي » موجود منه في دار الكتب المصرية نسخة كاملة في ٢٤ مجلداً ، عدا عن ١٤ مجلدة من نسخ أخرى . وقد قال الإمام الأسنوي عن هذا الكتاب : لم يصنف مثله . على ما في (شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد ج ٣ ص ٢٨٥) حيث ترجم له في صفحة كبيرة وزيادة .

محمد أسامة حلبية

سبق قلم :

في مقال الآنسة الفاضلة نعمت فؤاد في العدد (٧٨١) من الرسالة الغراء حول (المتنبي وكافور) قالت تستشهد بأبيات المتنبي على طماحه حين قال :

قالوا هجرت إليه الغيث قلت لهم ... إلى غيوث يديه والشآبيب

إلى الذي تهب الدولات راحته ... ولا يمن على آثار موهوب

وهبت على مقدار كفي زمانتا ... ونفسي على مقدار كفيك تطلب

إذا لم تنط بي ضيعة أو ولاية ... فجودك يكسوني وشغلك يسلب

وقام في روعها أن الأبيات من قصيدة واحدة ، ولم تلتفت إلى أن كل بيتين منها الأول والثاني — والثالث والرابع) ينسب إلى قصيدة قائمة بذاتها . . وقوى الظن عندها أن حرف الروي — وهو الباء — في الأبيات كلها واحد . . ولكنها لم تشأ أن تلتفت إلى أن البيتين الأولين من — البسيط المردف — وأن البيتين الأخيرين من الطويل الخالي من الردف . .

والمقال — بعد — لا ينقص من قيمته الأدبية سبق قلم . . والسلام ...

(الزيتون) عمر ناصر

تعقيب :

في العدد (٧٨٢) من مجلة الرسالة الغراء يقول الأستاذ ضياء الدين الدخيل في مقاله (الفتوة في التاريخ الإسلامي وكتب اللغة) : —

« غير أني أجد من الغريب أدعياء بعض الأدباء وعلماء اللغة أن استعمال كلمة الفتى بمعنى الرجل الشهم النبيل المتحلي بفضائل الرجولة — هو استعمال مولد ، وهذا هو طرفة ... » إلى أن يقول — وقال المتنبي : —

فلما أنخنا ركزنا الرماح ... بين مكارمنا والعلا

(الأبيات)

والاستشهاد بأبيات طرفة لا غبار عليه ، وأما استشهاده بقول المتنبي ثم بقول ابن هرمة فيدهي أنه بعيد عن الصواب ، لأن المتنبي وابن هرمة من الشعراء المولدين ، وكلامه في الاستدلال على أن استعمال الفتوة بمعنى الشهامة عربي غير مولد .

وهذا مما يوقع القارىء في شك من أمر الأبيات الأخرى التي لم ينسبها الكاتب لقائلها ، هل هي مولدة أم غير مولدة ؟

محمد عبد القادر الجمل

المعلمين العليا